

بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة في مدح أصحاب الحديث

لشمس الدين محمد بن سعد المقدسي (ت: ٦٥٠هـ)

ترجمة الناظم:

قال الحافظ الذهبي في (تاريخ الإسلام) (١٤ / ٦٤١-٦٤٢) في وفيات سنة

٦٥٠هـ:

(محمد بن سعد بن عبد الله بن سعد بن مفلح بن هبة الله بن نمير، المولى العالم
شمس الدين أبو عبد الله الأنصاري، المقدسي، ثم الدمشقي، الصالحي، الحنبلي،
الكاتب الأديب.

ولد سنة إحدى وسبعين وخمسةائة.

وسمع من: أبي الحسين أحمد ابن الموازيني، ويحيى الثقفي، وعبد الرحمن بن
علي الخرقني، وابن صدقة الحراني، وإسماعيل الجنزوي، وجماعة.

وأجاز له: عبيد الله بن شاتيل، وأحمد بن ينال الترك، والحافظ أبو موسى

المديني، وأبو السعادات نصر الله بن عبد الرحمن القزاز، وآخرون.

وكان أديبًا بليغًا، وشاعرًا مُحسِنًا، وكاتبًا مُنشئًا، يرجع إلى دين وصلاح
وصيانة ورياسة.

كتب الإنشاء للملك الصالح عماد الدين، وطال عمره، وروى الكثير، وكتب
عنه القدماء كالحافظ ضياء الدين، وأبي الفتح ابن الحاجب.

وروى عنه: مجد الدين ابن العديم، وشرف الدين الدمياطي، والقاضي تقي
الدين سليمان، والفخر ابن عساكر، والشرف ابن خطيب بيت الآبار، والعفيف
إسحاق الأمدي، والفقير علي بن عبد الحميد الفندققي، وسعد الدين يحيى بن محمد
ولده، وطائفة سواهم.

وتوفي بسفح قاسيون في ثاني شوال).

الأصل الخطي المعتمد:

جاءت هذه القصيدة ضمن مجموع مخطوط، فيه قصائد وغيرها، بخط ناسخ
سمى نفسه أبا بكر بن محي الدين من القرن الحادي عشر الهجري، محفوظ بالمكتبة
الوطنية بباريس برقم (٣٤١٢)، وجاءت القصيدة في اللوحة (٤٣).

سورة
موكدة

انشدني النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه
 عزابي باصحاب الحديث قديم ومدحي غلام سائير ومقيم
 وحي لي في الله حب مؤكل يدوم وباني للبيت لبني ندوم
 هم صفوة الرحمن عزيبه دهائم عند الله عظيم
 هم القوم لا يشقيهم جلساؤهم اذ القرب منهم حبة ربيع
 وهم لظلام الجهل والغي والهوى شمس وهم للاعتداجون
 وهم في الهدى والدين والصدق قدوة وهم لشياطن الصلاة ضوم
 اولئك اعلام العالم عليهم ليل يوم التقى بين الانام خمم
 يذبون عن شرع النبي محمد بالنبي لما في خصاله الكرام كلون
 ويجونه عن افك كل معطل عليهم بانواع العباد تحفوم
 يقولون قال الله قاله رولة وقول اولي التعطيل والحكم
 فهم كالكرام الكاتبين مقامهم بما استفظوا من الذكر الكرام
 ووالله ما عاب الحديث واهله وراويه الا فاسق وزرنيهم
 فلا يزال منع من يقال لقوله صحح اذا قال الحديث
 اعني لابن النيات الا مشيخ من ابياب
 وادانكم لا يراجع هيبه وسكينة ولا يد ابرام
 التي علمه من ربه مخاطبة الاجلال والكرام
 وادار افندي الرجال ليله فلا ضاني نغصها احجام
 صفتي يحنن بها المصطفى مني من خلقه والناس فيه نيام
 وله مقام في الرسول لزيد ومكانة نطق بها الاعمام
 وله فتوح من تبيوت الهدى وتحزن وتجانن وتلام

انشدني النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه
 عزابي باصحاب الحديث قديم ومدحي غلام سائير ومقيم
 وحي لي في الله حب مؤكل يدوم وباني للبيت لبني ندوم
 هم صفوة الرحمن عزيبه دهائم عند الله عظيم
 هم القوم لا يشقيهم جلساؤهم اذ القرب منهم حبة ربيع
 وهم لظلام الجهل والغي والهوى شمس وهم للاعتداجون
 وهم في الهدى والدين والصدق قدوة وهم لشياطن الصلاة ضوم
 اولئك اعلام العالم عليهم ليل يوم التقى بين الانام خمم
 يذبون عن شرع النبي محمد بالنبي لما في خصاله الكرام كلون
 ويجونه عن افك كل معطل عليهم بانواع العباد تحفوم
 يقولون قال الله قاله رولة وقول اولي التعطيل والحكم
 فهم كالكرام الكاتبين مقامهم بما استفظوا من الذكر الكرام
 ووالله ما عاب الحديث واهله وراويه الا فاسق وزرنيهم
 فلا يزال منع من يقال لقوله صحح اذا قال الحديث
 اعني لابن النيات الا مشيخ من ابياب
 وادانكم لا يراجع هيبه وسكينة ولا يد ابرام
 التي علمه من ربه مخاطبة الاجلال والكرام
 وادار افندي الرجال ليله فلا ضاني نغصها احجام
 صفتي يحنن بها المصطفى مني من خلقه والناس فيه نيام
 وله مقام في الرسول لزيد ومكانة نطق بها الاعمام
 وله فتوح من تبيوت الهدى وتحزن وتجانن وتلام

صورة من النسخة الخطية

النص المحقق:

أنشد شمس الدين بن سعد المقدسي لنفسه:

غرامي بأصحاب الحديث قديمٌ
وحبِّي لهم في الله حب موكل^(١)
همو صفوة الرحمن حزب نبيه
هم القوم لا يشقى بهم جلساؤهم
وهم لظلام الجهل، والغى، والهوى
وهم في الهدى، والدين، والصدق قدوة
أولئك أعلام العلوم عليهم
يذَّبون عن شرع النبي بالسنن
ويحمنونه عن إفك كل مُعطلٍ
يقولون: (قال الله)، (قال رسوله)
فهم كالكرام الكاتين مقامهم
ووالله ما عاب الحديث وأهله
فلا زال منهم من يقال لقوله

ومدحي غلاهم سائر ومقيمٌ
يدوم، وباقي الحب ليس يدوم
ومحلهم عند الإله عظيمٌ
إذا القرب منهم جنة ونعيمٌ
شموس، وهم للاهتداء نجومٌ
وهُم لشياطين الضلال نجومٌ
لنور التقى بين الأنام نجومٌ
لها في حشا أهل الكلام كلوم^(٢)
عليه بأنواع العباد نجومٌ
وقول أولي التعطيل: (قال حكيم)
بما استُحفظوا في المكرمات كريمٌ
وراويه إلا فاسقٌ وزنيمٌ
صحيح إذا قال: (الحديث سقيم)

(١) أشار الناسخ في الهامش إلى أنه ورد في نسخة: موكلٌ.

(١) في الأصل:

يذَّبون عن شرع النبي محمد بالسنن لها في حشا أهل الكلام كلوم

وهو على هذا الوجه فيه خطأ ولا بد، فالوزن غير مستقيم، قال الشيخ عبد الرحمن قائد - جزاه الله خيرًا - : (وأظنه من النساخ، ويشبه أن تكون زيادة (محمد) مقحمة، والبيت مستقيم، عروضياً بدونها).

كتبه: محمد براء ياسين

يوم الإثنين ٢٢ / رمضان / ١٤٤٠ هـ